ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

بيداغوجيا الخطاب الديني في الإسلام

الباحثة: أمل حمدي
جامعة الزيتونة – تونس
E-mail: hamdiamal16@gmail.com

الملخص:

جاء هذا البحث بعنوان " بيداغوجيا الخطاب الديني في الإسلام " كون الخطاب الديني أحد الركائز التي يعتمد عليها العمل الديني، فبيّن البحث دور الخطيب والجمهور في تحقيق النجاح المطلوب من الخطاب الديني، مع بيان مدى توافق الخطاب الديني المعاصر مع مبادئ الإسلام، وتناول البحث دور الخطاب الديني وتأثيره في تحريك صورة الإسلام في نظر العالم. وعرض البحث صور الخطاب الحديث وأنواعه، فتطرق لبيداغوجيا الخطاب الديني ودورها في مكافحة التطرف، وتناول موضوع تجديد الخطاب الديني، وبين فيه الضرورة الملحة لتجديد الخطابات الدينية، وأبرزت فيه أهم الضوابط لضمان فاعلية الخطاب.

الكلمات المفتاحية: بيداغوجيا، الخطاب الديني، تجديد الخطاب، تقنيات الخطابة.

Abstract:

This research was entitled “Pedagogy of Religious Discourse in Islam” The fact that religious discourse is one of the pillars on which religious work depends, The research showed the role of the preacher and the audience in achieving the success required of religious discourse, while clarifying the extent to which contemporary religious discourse is compatible with the principles of Islam. The research addressed the role of religious discourse and its impact in moving the image of Islam in the eyes of the world. The research presented images and types of modern discourse, touched on the pedagogy of religious discourse and its role in combating extremism, and addressed the issue of renewing religious discourse. It demonstrated the urgent necessity of renewing religious discourses, and

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

highlighted the most important controls to ensure the effectiveness of the discourse.

Keywords: pedagogy, religious discourse, speech renewal, rhetoric techniques.

المقدمة:

انطلاقا من أهمية الخطاب الديني وما يمثله من مكانة رفيعة وغذاء روحي لحياة البشر نجد أن كل أمة، سواء كانت بدائية أو متحضرة، لها فكرة دينية أو تراث ديني تعتز به وتقدسه ففكرة الدين عميقة الجذور إذ من المستحيل أن نجد أمة من الأمم إلا واعتنقت دينا سماويا، كالإسلام والمسيحية، أو دينا وضعيا، كالبوذية ونحوها، وهذا ما أكده التاريخ البشري من خلال تتابع الرسل وتواصل الرسالات إلى مختلف الشعوب.

فالعلاقة بين الإنسان والدين هي علاقة تتجاوز أسوار المساجد ودور العبادة والطقوس بل هو علاقة متكاملة، علاقة الأبعاد الوجودية والميتافيزيقية، علاقة لصيقة بذات الفرد يتحقق فيها الجانب العقدي والروحي والديني والحضاري.

ولئن وجد فن الخطابة في العصر الجاهلي بيئة تناسبه فإنها وجدت في البيئة الإسلامية حياة أنسب، حيث تستظل بروح الإسلام وتتغذى من التقوى والإيمان، ذلك أنه لما ظهر الإسلام كانت الخطابة من أولوياته فجعلها من مقوماته المركزية سواء أكان في صلاة الجمعة أم الأعياد والمناسبات والأحداث، حيث تكمن أهمية الخطاب الديني أنها وسيلة اتصال مباشرة ذات فاعلية وتأثير يعتمد على المواجهة والمباشرة بين الخطيب والجمهور.

كما يعتمد على السمع، إذ هو جوهره، فهو خطاب موجه إلى العقل والقلب، فالنصوص القرآنية هي التي خاطب بها الله عز وجل نبيه رسول البشرية بواسطة جبريل عليه السلام؛ ليبلغها هو بدوره للبشرية عامة لغرض نشر رسالة التوحيد، وقد أسس النبي عليه الصلاة والسلام مدرسة خطابية ذات بيداغوجيا ومنهجية

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

منفردة، فكانت مرجعية لمن تبعه من الصحابة والتابعين، لما تضمنته من سبل إقناع وحجاج ولما ارتكزت عليه من أدوات وتقنيات ومناهج مختلفة ومقنعة ومع مرور الوقت ازدهر الخطاب الديني وبلغ مراحل متقدمة حتى أنها استخدمت في الفتوحات الإسلامية لتعزيز الروح التنافسية وإثارة روح الحماسة والشجاعة في نفوس الرعية حتى يتحقق التأثير والدفع بهم لبناء أمة بناءة فالخطابات الدينية تأثر على المستوى الفردي والجماعي فهي تغذي حاجيات الإنسان المعرفية والعاطفية، تقوي المعلومات والمعارف وتقوي العاطفة تجاه حب الخالق فهذا ما يريح النفس ويعزز الطمأنينة ويحقق كمال الشخصية لتكون شخصية إسلامية متوازنة دينيا وروحيا ونفسيا واجتماعيا حتى صار الخطاب الديني مادة أساسية في الحوارات الثقافية والاجتماعية والإعلامية، إذ من الصعب التغافل عنه أو تهميشه في الوقت الراهن ليس في العالم العربي أو الإسلامي فحسب بل على المستوى العالمي لأنه يكتسب حصانة وقداسة روحية وروحانية وذلك لمصدرها الأصلي فهي من وحي السماء.

فما يلاحظ اليوم من مشاكل وصراعات طائفية وظواهر اجتماعية وإرهاب وتكفير واعتداءات فإنها لا تعني قصورا في الدين باعتباره وحيا ربانيا يشمل تصور للحياة متناسق يتماشى مع مختلف الأزمنة والأمكنة، فالقصور يعود إلى إخفاق الخطيب في توصيل التصور والنظرية الدينية، فهو عجز وفشل في بيداغوجيا ومنهجية البحث في تقديم خطابا يليق بحاجيات الواقع وعلى هذا الأساس نجد دعوة صريحة من رجال الدين وعلماء علم النفس والاجتماع إلى ضرورة تجديد الخطاب الديني بمعنى تجديد المنهاجيات والأساليب والأدوات وطريقة الطرح ليرتقي بالخطاب الإسلامي.

أسباب اختيار الموضوع:

تتراوح دوافع اختياري لموضوع "**بيداغوجيا الخطاب الديني في الإسلام**" بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

أما الذاتي منها فيتحدد في إثارة المشهد الجامعي والمجتمعي والسياسي رغبة في البحث، مما جعلني مهتما ومواكبا لجلّ النقاشات والحوارات حول المسألة الخطاب الديني، والرغبة في معرفة كل ما يتعلق

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

بالخطاب الديني من قريب أو بعيد، لا سيما بعد الضجة التي أحدثها خلال السنوات الأخيرة ومطالبة الكثير بالتجديد والتغيير.

أما الأسباب الموضوعية وراء اختياري لهذا الموضوع؛ فإن الواقع الديني ودوره الإصلاحي من المواضيع المعاصرة المسايرة للأحداث والمظاهر الرائجة في المجتمعات العربية، ومواكبة للمشاهد السياسية والإعلامية، وهذا ما دفعني إلى الإسهام في ترسيخ صورة جديدة عن هذا الموضوع، وتقديم مادة موضوعية مُلمَّة بأغلب جوانبها.

مشكلة البحث:

يعد الخطاب الديني أحد الركائز التي يعتمد عليها العمل الديني، ويتوقع لهذه الدراسة أن تجيب على الأسئلة الإشكالية الآتية:

١. هل الخطيب فقط هو المسؤول عن فاعلية نجاح الخطاب أم يشاركه الجمهور؟
٢. مدى توافق الخطاب الديني اليوم مع مبادئ الإسلام؟
٣. كيف يؤثر دور الخطاب الديني في تحريك صورة الإسلام في نظر العالم؟

منهجية البحث:

باعتبار أن المنهج هو الطريق المؤدي إلى الغرض المطلوب إلى هذا البحث على جملة من المناهج، أهمها **المنهج التحليلي، والمنهج الاستقرائي**.

وذلك أن الدراسة تقوم على استقراء التصور الديني من خلال السيرة النبوية الشريفة وتحليل ظواهر اجتماعية مختلفة سائدة في المجتمعات كما يتخلل هذان المنهجان المنهج النقدي من خلال التمحيص والنقد.

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

خطة البحث:

لقد استدعت طبيعة البحث وصورة إشكاليته السابقة تقسيم البحث إلى فصلين مسبوقين بمدخل تمهدي، أي فصل تمهيدي، عرضت فيه أهم المفاهيم المحورية في البحث (بيداغوجيا، الخطاب، الإسلام) والعناصر المكونة للخطاب الديني.

أما الفصل الأول من هذا البحث فحمل عنوان "تقنيات الخطابة"، وقد تضمن مبحثين: اهتم الأول بإبراز "جذور الخطابة"، وجاء المبحث الثاني بعنوان "الخطابة ما بعد النبوة"، بينت فيه أهم الخصائص والمرجعيات للخطابة في صدر الإسلام وذكر نموذج خطيب.

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان" الخطاب الديني في مرتكزات الحداثة"، وقد بينت فيه صور الخطاب الحديث وأنواعه، وفيه مبحثان؛ أما المبحث الأول فهو مبين لـ "بيداغوجيا الخطاب الديني ودورها في مكافحة التطرف"، أما المبحث الثاني فحمل عنوان "تجديد الخطاب الديني"، وبينت فيه الضرورة الملحة لتجديد الخطابات الدينية، وأبرزت فيه أهم الضوابط لضمان فاعلية الخطاب.

ثم أنهيت العمل بخاتمة تضمنّت أهم الاستنتاجات والتوصيات.**مدخل تمهيدي: الجهاز المفاهيمي (بيداغوجيا، الخطاب ، الإسلام)**

المبحث الأول: دراسة المفاهيم

تباينت الأبحاث والدراسات حول تحديد مفهوم الخطاب مما جعل الباحث يتيه بين التصورات الفلسفية والأدبية والاجتماعية، وقد حوته العديد من العقول النظرية وعلم النفس واللسانيات والفلسفة وحقول أخرى، وجعلته ركنا رئيسيا ضمن مقرراتها واتخذته عناوين لفروع علمية مختلفة وقد استعمل الخطاب لصورة واسعة في تحليل النصوص الأدبية والنصوص غير أدبية. (نورية، الخطاب المسرحي في النقد الأدبي في الخليج العربي، ص١٨٩)

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

عند البحث في المفهوم اللغوي للخطاب نجد مادة خطب (خ.ط.ب)، وهو الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطب, وخطابا وهما يتخاطبان، قال الليث: إن الخطبة مصدر الخطيب، لا يجوز إلا على وجه واحد، وهو أن الخطبة اسم للكلام، الذي يتكلم به فيوضع موضع المصدر.

وفي التهذيب: الخطبة مثل الرسالة التي لها أول وأخر. (ابن منظور، لسان العرب، ص٣٦١)

والخطاب في اللغة العربية متكون من طرفين ينتج عنه تفاعل وتأثر وهو نشاط تواصلي، وقد يتحاوران في شكل حديث حر، فيقال حينئذ بأنهما يتخاطبان، فيفهم أحدهما الأخر عن طريق البينة وفصل الخطاب. (حجازي ، مفهوم الخطاب في النظرية النقدية المعاصرة، مج١٥ ، ص١٢٤)

أما عن المدلول الاصطلاحي للخطاب في الثقافة العربية الإسلامية فهو متجذر حيث أن علماء الأصول كانوا سباقين في تثمين كلمة الخطاب عرفه الغزالي على أنه اسم مشترك قد يطلق على الألفاظ الدالة على ما في النفس، تقول سمعت كلام فلان وفصاحته، وقد يطلق على مدلول العبارات، وهي المعاني التي في النفس. (الغزالي ، المستصفى من علم الأصول ، ص٦٤)

وعرفه الآمدي على أنه اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه. (الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ص١٨)

من مميزات الخطاب أنه يتكون من متكلم ومستمع تدور بينهما حلقة من التفاعل والنقاش، والخطاب بفضله تمكن الرسول محمد عليه الصلاة والسلام من تبليغ رسالته ومن مجادلة المخالفين له في الفكر والمعتقد والسلوك . حيث أن كلام الله هو من أكثر الخطابات الأشد وقعا وإقناعا على نفوس البشر، وتكررت عبارة الخطب والخطاب في القرآن كما في قوله تعالى(رب السموات والأرض وما بينهما الرحمان لا يملكون منه خطابا). (سورة النبأ، آية ٣٧)

تعددت التعريفات في الثقافة العربية وبين الثقافة الغربية ويمكن تلخيصها فهو نظام تعبير متقن ومضبوط وهو ليس إلا بناء فكري يحمل وجهة نظر وقد تمت صياغته وفق بناء محكم بفرض التأثير والإقناع، يجري بين المرسل ومتلقي ضمن عملية اتصالية مباشرة. (بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، ص٤٠)

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

المطلب الثاني: مفهوم البيداغوجيا

لا يمكن الحديث عن عملية تواصلية لها غايات تربوية وتعليمية وتثقيفية وتوعوية إلا أن نقف عند مفهوم أساسي وهو البيداغوجيا.

وتعني كلمة البيداغوجيا (la pédagogie) عامة تهذيب الطفل وتأديبه وتكوينه تأطيره والإحاطة به، وهي عملية المرافقة التعليمية، وأطلقت عليها فن التأديب أو نظرية التربية. ومن المعلوم أن كلمة البيداغوجيا إغريقية الأصل وكانت تدل على العبد الذي يرافق الطفل في تنقلاته وبخاصة من البيت إلى المدرسة، وهي جملة الأنشطة التعليمية التي تتم ممارستها من قبل المعلمين والمتعلمين.

وهي عملية في المجمل لها رابط لصيق بالمدرس والمعلم وتنفتح إلى مجال أوسع خارجي كالإدارة والأسرة والمحيط التربوي، وهي نظرية تربوية تهتم بكل جوانب المتعلم السلوكية والتثقيفية والتعليمية وارتبط مفهوم البيداغوجيا بثلاث مرتكزات: المعلم والمتعلم والمعرفة المقدمة فما يعلمه المعلم من معارف ومعلومات ومضامين تدخل ضمن علاقة ديداكتيكية، أما ما يحصله المتعلم من معارف ومعلومات يدخل ضمن علاقات التعلم والجامع بين المرتكزات الثلاث يسمى بالفضاء البيداغوجي (محمد لبيب، مقدمة في فلسفة التربية، ص٦). هذا الفضاء البيداغوجي يرتكز على فعل أساسي، فعل تهذيبي توعي، تربوي، أخلاقي أهدافه نبيلة يرنو إلى تكوين ناشئة اجتماعية قويمة سليمة من الشوائب المجتمعية، خالية من الأمراض والعقد النفسية، خالية من دنس الجريمة والانحراف، تشارك في الحفاظ على القيم المجتمعية وعاداته وتقاليده تسعى لبناء أفراد يحترمون معنى المواطنة يتمتعون بحرياتهم وحقوقهم، يدركون واجباتهم تجاه الأخر والوطن.

فالتربية هي وسيلة لبناء المجتمعات وذلك لما ترتكز عليه من مبادئ كالحرية والعدل وتشجيع للمبادرات الفردية والجماعية تعطي مكانة هامة للنقاش والحوار، تبنى في عقول الناشئة أن النقد هو خطوة للبناء والتقدم ولما كان هدف التربية الأساسي هو تنمية الأفكار واستغلال الذكاء فمعنى هذا أن التربية تعمل من أجل الحرية الإنسانية. فالتأكيد على نمو الطفل إنما هو تأكيد على تحرير قدراته العقلية من قيودها وإتاحة الفرصة لها لإطلاق حتى تستطيع أن تستخدم بطريقة فعالة إمكانيات البيئة التي يعيش فيها ويصبح المجتمع الحر هو المجتمع الذي يشترك أفراده أيضا في تطويره وتوجيه التغير الاجتماعي الحادث له.(محمد لبيب، مقدمة في فلسفة التربية، ص٦)

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

تحقق التربية العديد من الوظائف الجوهرية التي تصنع العقل الإنساني كالتعليم والثقافة وتطهر القلوب والضمائر من الخبائث والصراعات، وتهذب الأخلاق وتزكي الروح وتنور الفكر والعقل من قيود الأسطورة والخرافة والتقليد وتسمو بالإنسان نحو أفق الإنسان المثالي وفي هذا السياق يتنزل موضوع الرسالة بيداغوجيا الخطاب الديني في الإسلام ومنه دراسة النظرية التربوية والتوعوية للخطاب وتتبعاته.

المطلب الثالث : مفهوم الإسلام

الإسلام هو دين الله تعالى والذي اختاره لعباده وجاء به كل الأنبياء والرسل من أدم عليه السلام إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، فكل الأنبياء اتحدت عقيدتهم على طاعة الله وحده رغم اختلاف الشرائع التي كانت تناسب كل الأزمنة والأمكنة. ولقوله تعالى (إن الدين عند الله الإسلام). (سورة آل عمران، الأية١٩)

وحقيقة الإسلام هي الانقياد والتصديق المخلص لله تعالى ويظهر ذلك في توحيد الله وإخلاص في عبادته وحده لا شريك له وطاعة رسوله الكريم. يطلق الإسلام على الشريعة الختامية التي جاء بها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

فجاء معنى الإسلام في لسان العرب على أنه الاستسلام والانقياد، يقال فلان متسلم الأمر أي مستسلم لأمر الله. (ابن منظور، لسان العرب، مادة١٢، ص٢٩٣.)

وقيل أنه أسلم وصار مسلما. (القاموس المحيط ، ج٤، ص١٨٣.)

أما الإسلام بالمعنى الاصطلاحي عرف بأنه الاستسلام لله لا غير بأن تكون العبادة والطاعة له وهو حقيقة لا إله إلا الله. (ابن تيمية، مجموع الفتاوي،ج٥،ص٢٣٩.)

المبحث الثاني: عناصر الخطاب الديني

عندما ينسب الخطاب الديني في هذه الدراسة فالمقصود به الخطاب الديني الإسلامي أي خطاب المسلمين ، أفراد وجماعات والذي يتمثل في فهمهم للإسلام وقراءتهم لنصوصه ونطقهم لأفكاره ومفاهيمه وتعاليمه وآدابه وحكمه وتشريعاته.

يعد الخطاب من المفاهيم الفلسفية الخالصة فقد شهد تطورات في معناه ومفهومه وتغير في في أهميته ووظيفته واتخذ أبعاد إبستيمولجية مستقلة فهو الخطاب بوصفه مرتبطا بالإنسان ومؤسساته فلم يعد

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

طريقة للتعبير أو حديثا مشوقا أو مجموعة عمليات فكرية مترابطة أو تحليلا لذات واعية تتأمل وتتعرف وتعبر وإنما أصبح إمكانا وشرط وجود نظاما وأصبح حقلا تتمفصل فيه الذوات ومجموعة علاقات تجد فيها مرتكزا له.(العتوم، تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث، ، ص٧٥). وإذا كان معرفة الخطاب الديني من حيث الموضوع والمضمون ضروري في حياة الأفراد والمجتمعات فإن معرفة عناصر هذا الخطاب واجبة وبالتالي فمعرفة عناصر الخطاب أمر تفرضه غاية الخطاب ذاته.

العنصر الأول: المخاطب (المتحدث، الباث، المتكلم)

إن الحلقة الأساسية والمركزية في أي خطاب أو نقاش ومهما كان نوعه هو ذلك المتكلم فالمخاطب (الخطيب) له رسالة يريد تبليغها ولديه أفكار ومفاهيم يرغب في إيصالها إلى مستمعيه وهو يطمح دائما إلى أن يبلغ رسالته على أفضل وجه ممكن كما يطمح إلى أن يتبنى أفكاره ومفاهيمه أكبر عدد ممكن من الناس. (عكار ، المتحدث الجيد، مفاهيم وأليات، ص٩٣)

الخطيب هو العنصر الأول الذي ترتكز عليه العملية التواصلية، وهو الطرف الأساسي والرئيسي وبعبارة أخرى هو النقطة التي تبدأ عندها عملية الاتصال عادة. (الصديقي، أبعاد العملية الاتصالية رؤية نظرية وعملية واقعية، ص٢٦)

المخاطب في الخطاب الديني هو الخطيب القائم بالعملية الإبلاغية وهو الذي يحمل على عاتقه مسؤولية نجاحها وهو المسؤول عن القبول والرفض لأنه هو الطرف الوحيد القادر على تحقيق الاختلاف والتغيير بالاعتماد على عدة أساليب وطرق... تمكنه من فرض انتباه الأخرين وتحقيق نتائج فعالة. ففي الدين الإسلامي يشترط الخطيب عدة شروط وأهمها ينبغي أن يكون عالما بأحكام الخطبة والصلاة وشرائطها ومصححاتها، ومبطلاتهما وجوابرهما، وكيفياتهما وتكملاتهما، ولا يشترط أن يكون عالما مجتهدا مطلقا ولا مقيدا، ولا أن يكون مفتيا في جميع الأحكام فإن ذلك من صفات الكمال لا من صفات الصحة والإبطال ولكن يجب على أولياء أمور المسلمين أن لا يقدموا إلا من يختارونه ويرتضونه لأن المصلحة راجعة إليهم في دينهم ودنياهم. (الدمشقي ، كتاب أداب الخطيب، ص٩١)

من الضرورات التي لابد أن تتوفر في الخطيب من الضرورات التي لابد أن تتوفر في الخطيب أن يكون عالما بأمور الدين واللغة وأن يتسم بسعة حفظه لمحفوظات أدبية من نثب وشكر وكلام العرب من

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

أمثال والوصايا إضافة إلى حفظ القرآن والأحاديث النبوية، وكذلك الجرأة والشجاعة من الصفات الضرورية التي لابد أن تتوفر في الخطيب فقد يتعرض لمواقف تجعله محل إحراج وتجعله يغير مجرى خطابه فعليه أن يكون شجاعا فارضا رأيه على سامعيه وعليه أن يكون مقبول المظهر حسن الملبس فكل ما يتصل بأناقة ورتابة المتكلم تعزز ثقته في نفسه وتولد لديه درجة عالية من الرضا عن الذات فقد سئل العديد من الشخصيات والمسؤولين والخطباء حول المنظر اللائق وتأثير اللباس، فأجمع الكل على أنهم عندما يكونون بمظهر لائق يشعرون بتأثير ذلك ومن الصعب شرح ذلك الشعور لأنه غير محدد رغم كونه حقيقة فقد منحهم الثقة بالنفس ورفع من تقديرهم الذاتي. (كارنيجي، اكتساب الثقة فن الخطابة، ص٢٦)

سعة العلم والثقافة والجرأة والشجاعة كلها من شروط التي لا بد أن تتوفر في الخطيب وهذا ما أكد عليه الإسلام، وذلك لما تتضمنه هذه الشروط من فاعلية وشجاعة وقدرة على إيصال الخطاب للناس وقدرته في التأثير والإقناع. فمهما كانت القضايا التي يطرحها ومهما كانت أهميتها فإن العامل الأساسي في نجاحه وتأثيره سيضل هو ما يملكه من معلومات ومعارف عميقة ودقيقة وشاملة حول الموضوع الذي تتحدث فيه ، فالناس لم يعودوا يؤمنون بالكلمات الأنيقة والعبارات الرنانة إذا لم ترتكز على معطيات علمية موثوقة وعلى معاني قوية ومتماسك. (بكار، المتحدث الجيد مفاهيم وآليات، ص٣٢)

العنصر الثاني :المتلقي (المستقبل، الباث)

وهو الشخص المعني بالأمر والذي توجه إليه الرسالة وهو عنصرا فعالا في العملية الخطابية، إذ بردود أفعاله يفهم بنجاحها أو فشلها، ولا تقاس نجاح عملية الاتصال بما يقدمه المرسل، ولمن بما يقوم به المستقبل سلوكيا، فالسلوك هو المظهر والدليل على نجاح الرسالة وتحقيق الهدف (الإعلام والاتصال بالجماهير، ص٧٥). فالسلوك وردة الفعل سواء كانت بالحركة أو القول أو الفعل هي الدليل والحجة على نجاح الرسالة وتحقيق الغاية التي نشأ من أجلها الخطاب.

وهو الذي يهدف إليه الخطاب الديني فالكلمات والخطابات والرسائل ومختلف الدعايات والنشاطات التي يقوم بها أصحاب الخطاب كلها لها نفس الهدف وهي توجيه المسلمين ومحاولة التأثير عليهم وعلى سلوكاتهم داخل المجتمع هذا من ناحية ومن ناحية أخرى حاجة المتلقي إلى خطابات يسمعونها فحين يذهبون إلى صلاة الجمعة فإنهم لا يهدفون إلى أداء فريضة فحسب بل يتمنون أن يسمعون شيء ينفعهم.

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

العنصر الثالث: مخاطب به (المضمون)

وهي نسيج من الكلام من الكلام المنطوق، والذي يحمل مضمونا ورسالة معينة يهدف الخطيب إلى إيصاله للمتلقي في شكل وحلة معينة وبصيغة خاصة من الرموز والكلمات.

والمقصود به الخطاب أو الرسالة أو المحاضرة أو النشاطات التي يقدمها الخطيب، أي محتوى ومضمون الخطاب. فمن المهم أن ينظر إلى الكلام الذي يوجه للناس (المخاطب به) على أنه وسيلة اتصال وامتزاج وتأثير وليس وسيلة بلاغ وبيان فحسب وحين ينظر إلى أحاديث الناس على أنها جزء من عملية اتصال لها طرفان فأن قيمة الاستماع للآخرين تساوي حينئذ قيمة الحديث إليهم . (حمادي، الخطاب الشرعي وطرق استثماره، ص١٧٥)

العنصر الرابع: الزمان والمكان

لا يمكن أن يكون الخطاب الديني خارج عن الزمان والمكان الذي يلقى فيه، وألا يكون خطابا خياليا مجردا عن الواقع أو مثاليا لدرجة يتجاوز محدودية البشر . فالقرآن الكريم أكد على أن يكون الخطاب الديني يراعي المكان والزمان، يراعي خصوصية البشر في كل مكان بسبب ظروفهم وبيئتهم فكان القرآن مكيا ومدنيا ومنه قوله تعالى (وقران فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا). (سورة الإسراء، الآية ١٠٦)

فالغاية الأساسية من تنزيل القرآن مفرقا سد حاجة اللحظة الزمنية وتفسير ما يصعب على الناس، ويساير قضايا الأمة، فالخطاب يكون حسب الزمان الذي يدعو إليه والمكان الذي يعيش فيه حسب قضايا التي تظهر وتستجد على المجتمع فليس الخطاب الديني الذي يطلق زمن الركود والرقود، فالخطاب الذي يصدر في عهد اليقظة والنهوض لا يصح أن يكون الخطاب أيام الاستضعاف والهوان ، كالخطاب أيام الاستعلاء ولا الخطاب حال العزة والتمكين كالخطاب في حال الانهزام والتبغية، ولا الخطاب في زمن الصحوة كالخطاب زمن الغفلة ولكن لكل حالة خطاب يناسبها ويسد ثغورها. (عبد الرحمان، دعوة الجماهير :مكونات الخطاب ووسائل التجديد، ص٢٩)

لا بد أن يراعي الخطاب مستجدات العصر وما يواجهه من مشاكل وتحديات فلا يمكن أن يتقدم اليوم إلى المسلمين بفتاوي وخطابات لا تتماشى مع العقل المعاصر فلا يمكن في عصر التطور والتقدم والتحضر أن نتحدث قصص وتواريخ سبقها الزمن.

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

فمشكلة الخطاب الديني أنه لم يصل إلى مرحلة من التطور ليستطيع معها مخاطبة عقلية الغرب بلغة يستطيع الغرب أن يفهمها بعيدا عن أسلوب الوعظ والترغيب والترهيب ولا يستطيع أن ينقل أفكارها وفقها وتراثا ولاهوتا يؤثر في الذهنية الغربية ويزيل الفكر النمطي السائد حاليا عن الشعوب العربية. (خليفة، الإسلام وتطوير الخطاب الديني، ص٢٢)

الفصل الأول: تقنيات الخطاب الديني

المبحث الأول: جذور الخطابة الدينية

لئن ضربت الخطابة في أعماق التاريخ البشري فأنها تعود إلى العهود الأولى وهي ضرورة ملحة للبشرية ولا يمكنهم التفويت فيها ولا الاستغناء عنها باعتبارها وسيلة من وسائل الارتباط بالغير والاتصال والتواصل معه وقد وجدت مع وجود الإنسان على المعمورة. فاللسان البشري خلق على علم البيان قال تعالى (خلق الإنسان علمه البيان) (سورة الرحمن، الآية٢-١).

أي علّمه عز وجل كيف ينطق ويتواصل ويفهم ويدرك ويتواصل مع الآخرين، حيث أن الأنبياء والرسل أول من تجسد عندهم علم البيان كان لهم المقام الأول الوفير في سبيل الدعوة وإرشاد الناس وكانت أثار خطاباتهم محفورة في ذاكرة الشعوب على مر التاريخ.

نشأ فن الخطابة عند المصريين القدامى وعرفته الحضارة اليونانية والرومانية ليكون لهما دور هام في تطوير وتنظيم هذا الفن. حتى أن أثينا تحولت إلى مركز فني وفكري نشطت فيه التمثيليات والفنون الأدبية ومنها الخطابة كما أن نظام اليونان السياسي شجع عليها .هذا الفن نشأ فطريا بين الناس، استدعته حاجيات الطبيعة البشرية، فالإنسان مدني بطبعه، يميل إلى التعامل مع الأخر وكان الخطاب أولى الوسائل التواصلية بها تتم عملية التأثر والتأثير. ولا يسعنا إلا أن نقدم الخطابة العربية الإسلامية والتي هي محور الرسالة بداية من العهد الجاهلي الذي ظهرت فيه عديد الفنون والمتعارف عن العرب آنذاك حبهم للغتهم والتي صنعوا منها فنا ولعلى قدرتهم القوية على الحديث وصياغة الكلام ترجع إلى اللغة العربية وما تحتويه من نغم ونبر تثير المتكلم والسامع وتبعث الخطيب على الاستمرار في حديثه والارتجال، ومواجهة الموضوع دون إعداد مسبق بلسان بليغ وحكمة صائبة. (فرسان المنابر،ج١، ص٢١.)

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

تطور فن الخطابة عند العرب لقدرتهم الخارقة في تنسيق الكلام لأن لغة الضاد ذات مقومات ثرية تطرب السامع وتثيره قوة البلاغة والفصاحة والقدرة على الارتجال سمة العربي قديما ومن عاداتهم إلقاء الخطب وما يتبعها من تفاصيل تأثيرية كحركات اليد وتفاصيل الوجه وانفعالات الجسد مثل نزول القرآن نقلة شاملة لحياة العرب فقد جاء نور الإسلام حاملا مفاهيم وتصورات جديدو ومثل عليا مغايرة تماما لما عاشته الإنسانية من قبل، فالإسلام صوب نظرهم نحو عالم جديد يضم شمل الإنسانية ،يصوب العقول ويهديها نحو الرشد والصلاح .

ارتكز الخطاب الديني الإسلامي على بيداغوجيا ومقومات غيرت حياة الجاهلية، فاستطاع أن يجمع شمل المسلمين ويذهب عاداتهم ويقوم طبائعهم ويخلق لهم مثل جديدة تأخذ بيديهم من هذه الوثنية المظلمة. (الشرقاوي، الفكر الديني في مواجهة العصر، ص١٠٤)

عمل التصور الإسلامي على تنظيم العلاقات بين البشر، ومع خالقهم، ومع بعضهم البعض. فاتصل الإسلام اتصالا وثيقا بحياة الإنسان العملية وتبرز أهمية هذا التصور فيما أحدثه من انقلاب جذري في حياة العرب، فلما كان مبدأ كل انقلاب عظيم في أية أمة إنما هو دعوة دينية أو سياسية، فبعد أن عاش العرب أحوال الجاهلية في درجة كبيرة من التفكك لكثرة النزاعات والمشاحنات جاء خطاب الله عز وجل إلى عباده بلسان نبيه ورسوله محمد مبشرا ونذيرا لخلق الله داعي إلى التعامل بالحسنى والصدق وإقامة العدل، واجتناب المعاصي والمحرمات وسفك الدماء وتطهير النفس بالأخلاق الفاضلة والشيم الرفيعة. (دارقي، المستصفى في الأدب الإسلامي، ص٣)

المطلب الأول: فن الخطابة في الثقافة العربية الإسلامية

كان ظهور الإسلام وبعثة الرسول هو الأمر العظيم والهام الذي أثار فن الخطابة فتفنن فيه الخطباء وأبدعوا وأظهروا سحر بينها أكثر مما كانت عليه في الجاهلية فلم يشهد التاريخ بحدث أعظم أثرا وأرقى قيم من ظهور دين الإسلام. ففيه يجد الخطيب والمتكلم دعامة أساسية ففيه يستشعر الموعظة والحكمة وفيه يتعلم العقيدة الصحيحة ويكتسب أساليب الدعوة والمنهج السليم.

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

نزل القرآن بتراكيب قوية وأساليب متينة ومعاني هادفة ورغم تمكن العرب في هذا المجال إلا أن قدرة الخالق كانت أعظم فبالإضافة إلى الفصاحة والكلام البهي الذي تميل إليه النفوس فإن إضفاء صفة الترغيب والموعظة حققت أثار كثيرة نفسية وأخلاقية واجتماعية.

بيداغوجيا الخطاب الديني في صدر الإسلام لعبت دورا فعالا في إضفاء سمة مميزة للخطابة فقد أزالت صفة الوحشية والعنف عند العرب، فهذبت أخلاقهم وروضت ألسنتهم ولينت قلوبهم وأحاسيسهم وذلك لما يتضمنه الخطاب من رفعة في المعاني وسموها، فكلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة من كلام الجاهلية في منثورهم ومنظومهم فإننا نجد شعر حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة وجرير ثم كلام السلف من العرب في الدولة الأموية، وصدر الدولة العباسية وفي خطبهم وتراسلهم ومحاوراتهم للملوك أرفع طبقة من كلام الجاهلية في منثورهم ومحاوراتهم. (ابن خلدون، المقدمة، ص٤٢٠)

في فترة النبوة المتأمل في السيرة النبوية يجدها حافلة بتقنيات وأساليب وبيداغوجيا منظمة يلتمس فيها الجهد الكبير الذي سخره النبي الكريم لإعلاء كلمة الحق وفي ثراء مضامين خطاباته التوعوية والإرشادية. ولقد حفظ التاريخ أولى المواقف في الخطابة الدينية الإسلامية محمد صلى الله عليه وسلم حين نزل قوله تعالى(فأصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) (سورة الحجر، الأية٩٩)، فدعا وخاطب صلى لله عليه وسلم قومه وهو على الصفا فقال: أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلت بالوادي تريد أن تغير عليكم، أأنتم مصدقي؟ قالو: نعم ما جربنا عليك كذبا، فقال فإني نذير لكم ثم دخل الناس في الإسلام بدءا بالمقربين منه، ثم أمره الله عز وجل أن يدعو الناس أجمع إلى هذا الدين، فظهر للعلن ودعا لوحدانية الله وعدم الشرك به أحدا فواجه ما واجه من تعنت أهل قريش وأسيادها. ولما نزل قوله تعالى (وقل إني أنا النذير المبين) (سورة الشعراء، الآية ١٧٨). جمع أهله من التبعين وخاطبهم قائلا :إن الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتم، ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم والله الذي لا إله إلا هو أني لرسول الله إليكن خاصة وإلى الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعلمون، ولتجزون بالإحسان إحسانا، وبالسوء سوءًا، وإنها لجنة أبدًا، أو نار أبدًا. (محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، ص٢٤)

إن من سنن الله وحكمته أنه خلق طبائع البشر مائلة إلى حب الشهوات والرغبات من حب المال والذهب والأملاك، فلما خلقت البشرية على هذا الحال احتاجت إلى موجه ومقوم وداعية يردها إلى طريق

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

الحق ويوجهها إلى الغاية التي خلقت من أجلها وهي حسن الاستخلاف وعبادة الله عز وجل، ولهذا بعث الأنبياء عليهم السلام بالترغيب والترهيب والوعظ والإرشاد والتشجيع والزجر فكانوا رسل مبشرين منذرين .فبالوعظ خاطب الرسول الكريم وبالوعظ خاطب الجهال والكافرين وبالوعظ خاطب الأتقياء، وهكذا كان نبيا واعظا مرشدا، فكانت خطاباته وأقواله وكلماته تذكيرا وتنبيها وتوجيها ويرشد العقول ويهذب النفوس ويثقف الفكر وينور المدار ويصحح المعتقدات، يبين الأسرار من العبادات. لقد ترك النبي الهاشمي خير ميراث زاخرا بالعلم والحكمة ومن اتبع منهجه فهو في مأمن من الزيغ والضلال.

وتعني الموعظة في اللغة مصدر الفعل وعظ. (ابن منظور، لسان العرب، مادة الوعظ، ص٢٦٠)

وكذا فإن المصطلح القرآني "الموعظة الحسنة" يعرف بأنه النصيحة الهادفة إلى الخير الداعية إليه والدالة عليه. وهي المقالة المشتملة على الموعظة الحسنة التي يستحسنها السامع وتكون في نفسها حسنة باعتبار انتفاع السامع بعا وقيل هي الحجج الإقناعية الموجبة للتصديق بمقترحات مقبولة. (أحمد، الخطاب الوعظي النبوي، ص١٤)

وجاء في وصف خطابات الرسول على أنه هو الكلام قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه ونزه عن التكلف واستعمل المبسوط في موقع البسط والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي. فلم ينطق إلا عن ميراث حكمه ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالمعصية وشد بالتأييد ويسر بالتوفيق وهو الكلام الذي ألقى عليه المحبة وغشاه بالقبول وجمع له ما بين المهابة والحلاوة وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته لم يسقط له كلمة ولا زالت به قدم ولا بارت له حجة ولا أفحمه خطيب. (ابن الجاحظ، البيان والتبيين، ج٢، ص١٧)

ظهر في جميع خطب الرسول قدرته الفائقة على زرع الثقة في الجمهور لتلقي الخطاب وذلك لما يحمله من مؤهلات في مقدمتها الصدق ، فقد كان معروفا بالصدق والأمانة حتى قالو في خطبة الصفا ما جربنا عليك كذبا ،كان صلى الله عليه وسلم يتحلى بسجايا الحق وعلى علم التعرف بما يدعو إليه وبما في مجتمعه من قيم وأفكار وتصورات فاسدة وماله من عادات وأعراف سيئة وما عنده من أخلاق فاضلة وهذه الدراية بما يدعو إليه وما عنده من جمهور وما عنده من مؤهلات تكسبه ثقة المتلقي حيث يظهر حرصه واهتمامه على مصلحة المتلقي ويظهر أسلوبه في أسلوبه الحواري حيث يناديهم ويدعوهم لانتقاد أنفسهم.

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

إضافة إلى ذلك سلامة المنهج ووضوحية الأفكار مع براعة في الاستهلال، فالمتتبع لبداية خطب الرسول عليه الصلاة والسلام بدءا من الصفا إلى خطبة الوداع يتبين مدخل الجاذبية والجمال وذلك أن الإحساس بالجمال أمر مغروس في فطرة الإنسان وتحريك هذا الإحساس إنما يكون ببلاغة القول وحسن البيان الذي تقدم فيه الحقائق في وعاء جميل وشكل جذاب. والتصور الإسلامي يستمد هذا المدخل من الهدي الإلهي الذي يسير في ضل الإعجاز البلاغي للقران الكريم إذ العقل والفطرة الإنسانية لا يبلغان مبلغه في ضلعي البيان والمنطق مادام في لسان الدهر حرف العربية. (الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص٢٥٨)

فالنبي الخطيب يتحرى الوقت المناسب للصدع بالحقيقة وهو أسلوب فعال في عملية الإقناع والتأثير ففي خطبة الصفا كشف لمجتمع قريش بالبشارة ويوم الفتح فتح مكة هو يوم دف النظام الجاهلي. وفي حجة الوداع هو يوم الإعلان عن حقوق الإنسان وحرمة النفس البشرية، مراعاة الوقت وظروف المكان والوضع النفسي للمتلقي أمر مهم في تبليغ الرسالة .زيادة على تشريك الجمهور أمر يجذب الانتباه ويجعل المتلقي يقبل سماع كامل مضمون الرسالة وفيه ملامسة للعقل والوجدان. فالحوار المفتوح يفجر خفايا الطاقات العقلية والإبداعية ويحقق التوازن والاتفاق والتألف والانسجام بين أفراد المجتمع فالحوار المفتوح تسمى فيه الأشياء بمسمياتها وتقال الحقيقة كاملة وتورد حجج الفريقين، لقد تعلم الرسول هذا الأسلوب من القرآن الكريم وطبقه بفاعلية في حركة البلاغ المبين بالدعوة الإسلامية لبث الحقائق والمعلومات والآراء بين الناس.

تعددت أساليب ومناهج الرسول في مضامين خطابات فتارة يحول انتباه المسلمين إلى القوة الحقيقية وهي قوة الإيمان وذلك لرفع الروح المعنوية وتقوية شخصية الجسد المسلم هذا ما اعتمده في غزوة بدى وتارة أخرى بحول تركيز المسلمين من المعركة مع الأعداء إلى الانتصار على النفس والجعاد فيها كما صار في غزوة تبوك .الخطاب النبوي يخاطب عقل الإنسان بما له من قوة إدراكية وتمييز بين الخير والشر والحق والباطل والمصلحة والمفسدة ويخاطب الوجدان ويلامس الروح باعتبارها وعاء للإحساس والمشاعر، يخاطب إرادة الإنسان الحرة حيث كان شديد الحرص أن يكون الخطاب مناسب لعامة الناس مراعيا تفاوت قدرات العقل والإدراك والفهم، فأخلاقه الفاضلة صلى الله عليه وسلم هي التي دعمت مشروعه التوحيدي كما جاء في كتابه العزيز (وإنك لعلى خلق عظيم) (سورة القلم، الآية ٤)، صداقا عدلا في قوله للقريب والبعيد للصديق والعدو رفيقا رحيما حتى مع الكفار، يدعو الناس بأحب الأسماء إليهم فلم يكن داعيا للأخلاق فقط

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

بل كان عاملا بها يدعو الناس إليه من معتقدات وأفكار وتوجهات فكان أول فكان أول المطبقين فسيرته وغزواته ومعاملاته تشهد بهذا.

المطلب الثاني: خطبة الوداع أنموذجًا

الخطاب الديني الإسلامي يعتبر أسمى أنواع الخطابات لما تعالجه من إصلاح في مختلف الميادين التعبدية والأخلاقية والتعاملية ولأهمية خطبة الجمعة والأعياد ألزم الرسول الحضور بالاستماع والإنصات وأعتبر من لغى وألهى نفسه بالحديث يوم الجمعة فلا جمعة ولا أجر له، حتى فهم المسلمين المبتغى من خطبة الجمعة وأصبح يومها يوم مميز عن سائر الأيام ، اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم نظام الشورى الذي يقر بسيادة النقاش والحوار بين أصحابه وأهل بيته والمسلمين عامة حتى أن خطاباته لاقت إقبالا وشغفا من طرف المسلمين وبقيت بعض الأسطر والكلمات محفورة في ذاكرة المسلمين وفي هذا السياق نصيغ مثال خطبة الوداع لثراء وحكمة بيداغوجيتها ومدى أثارها على نفوس المسلمين.

انتهت خطب الرسول صلى الله عليه وسلم بانتهاء مهتمة الدينية فكانت خطبة حجة الوداع والتي عرفت بحجة البلاغ، وحجة الإسلام؛ لأنه بلغ الناس شرع الله في الحج قولا وعلما ، فألقيت خطبة الوداع يوم عرفة الموافق للتاسع من ذي الحجة من السنة العاشرة فوق جبل الرحمة. أنزلت فيها الآية الكريمة(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) (سورة المائدة، الآية: ٣)، خطبة الوداع كانت لقاء بين أمة ورسولها، لقاء توصية ووداع، لخص فيها أحكام الدين ومقاصده المركزية ،خاطب أحبته وأصحابه والأجيال من بعده، خاطب البشرية عامة . خاطب الأجيال والتاريخ بعد أن أنهى أداء الأمانة، خدم الأمة ونصح وجاهد في دعوته صلى الله عليه وسلم ثلاثة وعشرون عاما. يومها أنصتت كل الدنيا لسماعه .كان في خطابه يلمح بالرحيل بعد أن غرس الأرض والبشرية والقلوب والعقول بغرس الإيمان وروح الإسلام وبدأ يلخص رسالته ومبادئه في كلمات معدودات، أكد في بنوده على حرمة النفس البشرية وتحريم الاعتداء عليها حرم كل الأفعال التي كان يفعلها أهل الجاهلية كالربا وسفك الدماء والتفاخر بالفوارق الاجتماعية. حرم التلاعب بالأشهر الحرام. أكد على حسن معاملة المرأة وحرم ظلمها والاعتداء عليها. أوصى بإتباع كتاب الله وسنته الشريفة كانت وصياه كلها في خدمة الإنسانية والارتقاء بها نحو البلوغ الحضاري.

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

المبحث الثاني: فترة ما بعد النبوة

لقد حققت المدرسة النبوية نقلة نوعية في تطور الخطابة وازدهارها وكان من بعدها اهتمام الخلفاء الراشدين، إذ كانوا مبدعين ونوابغ فيها، حيث كانوا يهتموا بكل من اهتم بمجال الخطابة لأنهم كانوا في أمس الحاجة إليها وذلك لشد الهمم ونشر تعاليم الإسلام وإخماد أي الفتن. ثم جاء العصر الأموي بعد انتهاء عهد الخلفاء الراشدين الأربعة فعرفت شأنا عظيما حتى سمي بها العصر بالعصر الذهبي للخطابة. إذ كل الأحداث السياسية التي حفل بها هذا العصر تأثرت بها حياة الفن الخطابي، بالإضافة إلى المؤثرات الدينية. (محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، ص٣١)

ظهور الإسلام مثل انتقالا وانقلابا دينيا واجتماعيا وسياسيا ودعوة الدين الإسلامي كانت من أهم أهداف الخطابة حيث أثر الصعيد الديني فقضى على الوثنية وقرر التوحيد المطلق لله في الذات والصفات والتوجه له بالعبادة وعلى صعيد الروحي عزز الإسلام صفات العرب من شجاعة وكرم وجعلها عبادات لوجه الله العظيم. كما نظم المجال الاقتصادي كالاعتراف بمواهب الفرد وحقه المقدس في ثمار عمله وكفاحه. كان العصر الإسلامي عصر نهضة وتطور على جميع المستويات، أثرت في الفنون الكلامية والأدبية فكانت الخطابة والشعر عمادا للنهضة الدينية شكلا ومضمونا. فقد تشبعت موضوعات الخطابة وتطورت إلى خطب سياسية وحربية وأخرى تحث على الجهاد لنشر تعاليم الإسلام وأخرى خطب الجمعة والأعياد.

فقد ساهم النظام الديمقراطي في صدر الإسلام على ازدهار الخطابات وفتح المجال أمام من شاء اعتلاء منصة الخطابة وأفصح عن آرائه ومواقفه. ضف أعلى ذلك نظام الشورى الذي ساد في ذلك العصر وهو ما ورثوه من النبي الكريم.

المطلب الأول: خصائص الخطابة عند الخلفاء

ازدهرت الخطابة حيث شكلت خطابات النبي مدرسة في الخطابة وبلغت ذروتها في عهد الخلفاء الراشدين فلم تقتصر على أيام الجمعة بل أصبحت في أي وقت واكتسبت تقنيات وأساليب مما أكسبها قدرة كبيرة في التأثير والإقناع.

وقد كتبت عديد الكتب الأدبية في تأثير العظيم للإسلام من ناحية عمق الفكر وتحليل الأحداث ودراسة النتائج ومن ناحية الأسلوب، فتحدثوا عن خصائص الفكرية والفنية للخطاب فقيل إنها فيه سبعة

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

خصائص منها افتتاحها بالحمد لله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله واختتامها بالدعاء والاستغفار ومحاولة محاكاتها أسلوب القول وإقامة الحجة والاقتباس منه وتجنب السجع إلا ما جاء عفوا دون تكلف وعذوبة ألفاظها ومتانة أساليبها، وقوة تأثيرها وغزارة معانيها وترابك جملها ووحدة موضوعاتها وسمو أغراضها واشتمالها في العصر الأموي على عبارات التهديد والوعيد والألفاظ الغريبة أحيانا مع قوة اللفظ وغزارة في المعنى وترتيب للأفكار وتأثير بمعاني القرآن وتنوعها بين الإيجاز والإطناب بحسب ما يقتضيه الحال. (عكاوي، الموجز في الكتاب العربي، ج٢، ص ٥٥)

تميزت الخطابة في صدر الإسلام بخصائص فريدة وأهمها:

_ سهولة عباراتها ورقة وصفاء ألفاظها.

_ ترتيب الألفاظ ووضوح التراكيب مع جريان القول في نسق متصل وذلك أنها تشبعت بالنسق القرآني.

_ استخدام الألفاظ القليلة لتأدية معاني كثيرة.

_ تتميز بترتيب أفكارها والتحامها حتى كأنها قطعة واحدة وذلك على خلاف خطب الجاهلية التي جاءت منفصلة غير مرتبة.

_ إضفاء المعاني الروحية على الخطاب الديني الإسلامي والاهتمام بالجانب الروحي والنفسي.

_ تجدد الأفكار والمواضيع مع تحديد المعاني وبذلك يختصر الخطيب مسافات بعيدة من الفحص اليقظ والتتبع الدائب ليقدم خلاصتها الموجزة مركزة في عدة نقاط متقاربة. (العماري، التاريخ الأدبي للعصرين الجاهلي والإسلامي، ص١٠٢)

المطلب الثاني: الخطيب أبي بكر الصديق.

وفي هذا السياق نسوق أهم شخصية قامت بدور الخطيب المثالي بعد وفاة النبي، صلي الله عليه وسلم، هي شخصية أبي بكر الصديق، وهو(عبد الله ابن أبي قحافة) ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، وهو من السابقين إلى الإسلام وأول الخلفاء الراشدين والد عائشة، رضي الله عنها، زوجة النبي عليه السلام، حارب أهل الردة، وهزم مسيلمة الكذاب، توفي في المدينة ودفن بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم. (الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص١٠٧)

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

فلما انتقل الرسول الكريم للرفيق الأعلى صار الناس في حيرة عظمة وأصابهم ذهول كبير إذ لم يتوقعوا وفاته صلى الله عليه وسلم حيث كان أبو بكر الصديق رضي الله غائبا عن البيت فلما سمع الخبر قدم على فرس له حتى نزل المسجد ثم ببيت عائشة رضي الله عنها وأقبل على الرسول وكشف عن وجهه الكريم وتأمله في تأثر واضح وشديد ثم خرج إلى المسجد والناس في صدمتهم وسكونهم فخطب خطبة قال فيها ما يلي: "أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، وأشهد أن الكتاب كما نزل، وأن الدين كما شرع، وأن الحديث كما حدث، وأن القول كما قال، وأن الله هو الحق المبين؛ ثم قال: أيها الناس، من كان يعبد محمدًا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت". (عطية، أصول الخطابة والإنسان، ص١٢)

خاطب أبو بكر الصحابة بحكمة فائقة، وهذا ما تعلمه من النبي، فنبههم إلى أن محمدًا بشر يصيبه ما يصيب البشر من العوارض، وأن الموت حقيقة وجودية ونهاية لكل شيء حي، وبين للناس أن الدين لله وهو باقي بقاء الإنسانية، وبين للناس أن الرسول لم يتركهم في ضياع وإنما ترك لهم طريقا منيرا كتاب الله وسنته، فحكمته رضي الله عنه كانت في سد الطريق أمام كل من يتربص في أحداث التفرقة بين المسلمين، وهذه الحكمة وحسن التصرف اكتسبها من الرسول صلى الله عليه وسلم

تميزت خطابات أبي بكر بخصائص فنية ومضمونية رائعة وكيف لا تكون رائعة وهو من أصحاب الرسول، وكانت خطاباته قصيرة باعتبار الموقف فهو موقف فقدان الرسول عليه الصلاة والسلام وليس موقف مباهاة بالقدرات وبالفصاحة والبلاغة والبيان فأحسن اختيار موضوعات مناسبة لمقام المسلمين توافق موقف الحيرة هذا إلى جانب ما نراه من قوة الحجة والبرهان وسرعة العارضة وحرارة القول مما ترك تأثيره الحقيقي في نفوس من استمع خطابه. (عطية، أصول الخطابة والإنسان، ص١٢)

فقد ساهم النظام الديمقراطي في صدر الإسلام على ازدهار الخطابات وفتح المجال أمام من شاء اعتلاء منصة الخطابة وأفصح عن أرائه ومواقفه. ضف إلى ذلك نظام الشورى الذي ساد في ذلك العصر وهو ما ورثوه من النبي الكريم.

إن الخطابة عرفت أوج نضجها مع الأمويين ثم تراجعت فاعليتها ودورها مع العهد العباسي حتى أن مستوى الخطاب الديني بدأ بالضعف وذلك لتأثره بعدة أسباب منها ما هو سياسي المتمثلة في النزاعات

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

السياسية ودخول شعوب أخرى أعجمية إلى أن انعكس سلبا على البلاد العربية فنشأت لهجات عامية أخرى إلى أن ضعفت ملكة الفهم والاستيعاب.

لقد عرف المؤخرون في التاريخ السياسي للأمة العربية عصرا من التأخر والانحلال منذ أواخر العصر العباسي، فقد توالت عليهم أحداث كيرة مليئة بالنزاعات والانقلابات التي انعكست على قرائح الخطباء ومواهبهم فسيطر الذل على النفوس وجمدت القرائح، وفسدت ملكة اللسان، وهذا كله كان له تأثيره الحتمي في تطور المجتمع العربي. (الشرقاوي، الفكر الديني في مواجهة العصر، ص٤٦)

الفصل الثاني: الخطاب الديني في مرتكزات الحداثة

عرف عالم الإعلام المرئي والمسموع قفزة نوعية من خلال ما تقدمه حيث تطور في أساليبه ووسائله، وتزامن تطوره بتطور المجتمعات البشرية حتى أصبح يحتل جزءا كبيرا من بيوت وحياة الأفراد وكان لها أثر كبير في تحويل العالم إلى قرية صغيرة وجعل الكرة الأرضية أزقة يعرف من يتواجد في أقصاها ما يجري لصاحبه في أدناه، فالبشر اليوم يعيش بما يعرف بالثورة الإعلامية ، فاليوم أصبحت وسائل الإعلام والاتصال وسائل فعالة ولها دور كبير في خدمة المجتمعات المعاصرة فلم يبقى دورها منحصر في النقل الفوري للأخبار وجمع المعلومات ونشرها وتخزينها بل تجاوزت ذلك لتصل إلى صنع الأحداث وتكوين الرأي العام وتكوين موقف الأفراد والجماعات السياسية والاجتماعية والفكرية فهو سلطة نافذة لها قدرات كبيرة على التحرك وبناء المشاهد والمواقف (عشراتي، الخطاب السياسي والخطاب الإعلامي في الجزائر، ص٢٣).

فهو يعد قوة تأُثيرية فهو سلاح ذو حدين أما الأول فهو إيجابي إذا أثبتت التجارب أنه مصدر إحداث اليقظة ووسيلة التنوير وعدة الوعي، أما الثاني فهو سلبي إذ أنه بوثقة كل شر كلما استولى عليه الأشرار في خدمة مصالحهم وأغراضهم دون مراعاة الغير (عشراتي، الخطاب السياسي والخطاب الإعلامي في الجزائر، ص٢٣).

ولا يخفى على الجميع دور وسائل الإعلام الحديثة بصفة عامة في نشر رسالة التوحيد فهي تدخل كل بيت في كل أرجاء العالم ويسرت وصول الدعوة في الخطابات الدينية الموجهة لغير المسلمين وفي الوقت نفسه سهلت ويسرت للغرب في نشر دياناتهم وأفكارهم وهنا تتحدد مسؤولية القائمين على المجال الدعوى من

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

توعية المسلمين بضرورة الوعي والتمسك بالدين الإسلامي حيث تنامى وارتفع الشعور بضرورة استعمال وسائل الاتصال والتواصل الحديثة في مجال بث الخطابات الدينية وذلك في إطار التبليغ والإقناع والتأثير.

فما واقع الخطاب الديني في وسائل الاتصال الحديثة؟ وما هي أهم أنواع الخطاب الحديث، وصوره؟

مر العالم بأحداث وصور عالمية غامضة غير أنظمتها وحساباتها وجعلت الكثير من الدول تعيد حساباتها خاصة حادث الإرهابي في ١١سبتمبر ٢٠٠١ وأحداث الثورات والانتفاضات العربية من ٢٠١٠ إلى اليوم في أغلب البلدان العربية بدءا من تونس وليبيا ومصر وسوريا وكل ما تبعها من عمليات تخريبية وعمليات تحريض لقتل الأمنين ورجالات الدولة والإرهاب والجهاد وما تبعه من أعمال تخريبية والتي لا زال العالم يعانيها إلى اليوم ،وما نتج عنه من تسفير ألاف الشباب للجهاد في سوريا واليمن وغيرها من البلدان.

وفي ظل الانعراجات الخطيرة تعددت أنواع الخطابات الإسلامية وخاصة العربية معبرة عن أراء أصحابها وممثلة لمختلف التيارات والانتماءات فالمتأمل للخطاب الإسلامي يمكنه أن يلاحظ أنواع الخطابات والتي يمكن استخلاصها كالآتي:

_خطاب الوسطية الإسلامية: والذي تمثله مدرسة الإحياء والتجديد والجمع بين الأصالة والمعاصرة ومواجهة تحديات وأخطار العولمة التي يعيشها المجتمع الإسلامي

_خطاب التيارات الصوفية: والذي يرتكز على التجارب الروحية وكلام القلوب والتأملات ويصدر عن فرق متعددة ويشوب هذا الخطاب ويفقده فاعلية ونجاعته شوائب من الدروشة والانحرافات.

_الخطاب السلفي: وما يصدر في بعض البيئات التي تلتزم بمذهب معين لا يحيدون عنه أبدا بدعوة الحق والثبات، خطاب الرفض والاحتجاج والعنف وتمثله نسبة ضئيلو من الناس وأكثرهم من الشباب المغرر بهم من العاطلين والمحبطين في حياتهم، ومعظمهم متحمسون ومن ذوي ثقافة سطحية في الشريعة الإسلامية ويخضون فيها بداعي العاطفة والحماس الزائد. (عمارة، الخطاب الديني بين التجديد والتبديد الأمريكاني، ص٢٥)

الخطاب الديني اليوم متاح للجميع نتيجة تطور الحياة، فهو صور متعددة بين مقروء ومسموع ومرئي، وتتمثل في خطبة الجمعة والوعظ والإرشاد والصحف والمجالات الشرعية والكتب العلمية بالإضافة إلى الأشرطة الدينية والأقراص والقنوات المسموعة والإذاعية والمرئية كالتلفزيون لما تقدمه من برامج دينية

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

والشركة الدولية للمعلومات "الإنترنت"، واللقاءات العلمية والندوات والمؤتمرات وأخيرا الدراما التي تقدم الخطاب الإسلامي على شكل مسلسلات وأفلام دينية وهي من أكثر الوسائل قبولا عند الناس.

تواجه الخطابات الدينية عدةّ إشكالات أولها التأثر بالجانب السياسي. فالسلطة السياسية المسيطرة في البلاد وخاصة في البلدان العربية تساهم في توجيه وتشكيل الخطاب الديني في وسائل الإعلام خاصة وفي وسائل الإعلام في القنوات الرسمية العمومية وهذا ما يجعله يبتعد عن الثوابت والقواعد المتعلقة بالهوية الإسلامية . ويتوجه بإثارة القضايا والأفكار المرتبطة باتجاه نظام السياسي الحاكم وهذا ما يؤثر سلبا في دور البرامج الدينية المقدمة في معالجة الإشكالات والقضايا الضرورية بل قد يصل الأمر إلى أن تفرض الأنظمة السياسية على هذه البرامج الدينية اتجاها واحدا لا ينبغي تجاوزه انطلاقا من الدور الذي يحدده هذا النظام السياسي من الدين وعلاقته بالأنظمة المختلفة في المجتمع الأمر الذي جعل الخطابات تركز على موضوعات قديمة كالورع والإرشاد وتكرار المضمون دون فائدة. (حجاب، تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، ص١٣٨)

وهذا ما نراه في الخطابات الدينية المعاصرة، فمثلا في البلاد التونسية زمن عهد الرئيس الحبيب بورقيبة سنة ١٩٦١ ظهر الرئيس التونسي وهو يفطر في يوم رمضان ودعا الشعب التونسي للإفطار وتعليق ممارسة فريضة الصيام إلى حين أخر وأعطى مبرراته في ذلك القضاء على التواكل من أجل كسب معركة الخروج من التخلف والتي وصفها بمعركة الجهاد الأكبر، وأمر المفتي آنذاك فضيلة الشيخ إن عاشور بأن يفتي بجواز الإفطار بدعوة زيادة الإنتاج، فلما تدخل ابن عاشور في التلفاز أفصح بقول الحق واستشهد بأية كريمة تدل على فريضة الصوم وختمها برأيه كمفتي مسؤول عن شعب بأكمله، وقال: "صدق الله وكذب بورقيبة" وأكد على ضرورة العمل بما جاء في القرآن الكريم وأبطل الدعوى بأن الصوم يقلل من الإنتاجية، فخرست السلطة السياسية آنذاك وانسحبت وكان الفضل للطاهر ابن عاشور في توعية الشعب التونسي. (أبو هيثم، مقال بعنوان الطاهر بن عاشور: العالم الشجاع ، ٢٠٠٨م / بتصرف)

كثيرا ما تكررت مثل هذه المواقف في الإعلام حيث يبدو واضحا تدخل السلطة السياسية في الخطابات الدينية الإسلامية حتى أن اليوم نرى أكبر الدعاة وأكثر المأثرين في العالم الإسلامي ومتصدري الخطابات الدينية غابوا ولم يفصحوا بقول الحق والدفاع عن القضية الفلسطينية وعن الشعب الفلسطيني ولو

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

بالدعاء وهنا يظهر الوعي بقيمة الخطاب الديني وبقيمة المادة المقدمة وإضافة إلى ذلك نظيف الخطابات التي ظهرت أثناء اندلاع الثورات العربية وأخص بالذكر في تونس أواخر سنة ٢٠١٠ وبداية سنة ٢٠١١ وما تبعها من خطابات ودعوات للجهاد وللقتل والإرهاب وراح ضحيتها تسفير ألاف من الشباب للأراضي السورية والليبية وغيرها من الخطابات المحرضة للاعتداء على رجال الأمن ونعتهم بالطغاة وغيرها من النعوت التي فيها تحريض على العنف والكراهية إلا أن الوعي بضرورة التصدي لمثل هذه الخطابات الدينية المخربة لأمن المجتمعات كان حاضرا في تركيبة أغلب الشعوب الإسلامية حيث سعت إلى التطور والتقدم بمحتوى خطاباتها وتنشد أن تكون خطاباتها ذو أهداف وغايات ترتقي بالإنسانية وتنفتح عن العالم وتنشر السلام الإسلامي وتصحح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام لغير المسلمين وحتى للمسلمين أنفسهم تفسر ظاهرات التطرف والإرهاب والعنف والإجرام والقتل أنها ظاهرة تضرب الإسلام وهي نتيجة فهم خاطئ للإسلام وأنها خدمة أجندات معينة ولا دخل للإسلام فيها لذلك من الضروري على أن ترتكز بيداغوجيا الخطاب الديني الإسلامي بخصائص الخطاب الديني الأمثل وهي ربانية المصدر والغاية عالمية التوجه، إنسانية المنطق، أخلاقية المحتوى، اقتران العقل بالروح الجمع بين المثال والواقع والأصالة والمعاصرة والمحلية والعالمية، التوازن والشمول، الانفتاح التخيير، التعدد ، التدافع ، التوسط والاعتدال الحوار، التنوع، النمو والاطراد، وهو يدعو إلى الاجتهاد ولا يتعدى الثوابت يتبنى التبشير في الدعوة، يستشرف للمستقبل ولا يتنكر للماضي، يؤمن بالشورى والتريث في اتخاذ القرار، يدين التخريب والإرهاب ويرفض الانغلاق والتحجر والتطرف والغلو ويؤمن بالاختلاف والمرونة والتسامح. (عبد اللطيف، إشكالات الخطاب العربي المعاصر، ٢٠٠١م)

لقد لعبت وسائل الاتصال الحديثة دورا مهمًا في نشر الخطابات الدينية في الأوساط الإسلامية وغير الإسلامية كما عالجت مظاهر الفساد والانحلال في المجتمعات وساهمت في توسيع دائرة المعارف الدينية وبسطت للعامة للحصول على أجوبة لتساؤلاتهم. ولكن في الوقت نفسه لعبت دورا سلبيا في إثارة العواطف ، فالجانب العاطفي جزء لا يتجزأ من كيان الإنسان ولكن في حال تغلب العاطفة على عقل الإنسان قد تؤثر على صوب إدراكه وانحرافه عن الطريق الصحيح، فالبعض ممن انشغل بالمجالات الدعوية والخطابات الدينية يركزون أعمالهم على نشر مظاهر عاطفية فيستغلون الجانب الهش من الإنسان ويغرقوهم في عالم الأحلام والتواكل ، إضافة إلى الدعوة للتعصب والانغلاق فالتعصب داء يطغى عن القلوب والعقول ووقد

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

يكون الداعية ذا عصبية عمياء لعقيدته أو مذهبه أو لفكرته وطائفته بحيث لا يقبل الحوار مع من خالفه(بن سليمان العمر، الاختلاف في العمل الإسلامي الأسباب والآثار، ص٥٦). فبعض الدعاة جعلوا من وسائل الخطاب الديني وسيلة لإثارة الخصوم المذهبية والطائفية فبدلا من أن يجعلوا الوسائل المتطورة سبيلا لتقريب المفاهيم وتسهيلها وتبليغ الدين وأصوله ونشر مناهج إصلاحية فهم عملوا على عكس هذا وساهموا بطرق مباشرة وغير مباشرة في نشر ثقافة الإرهاب دليل على تسيب الإرهاب وترويج لفكرة الجهاد بمفهوم الخاطئ.

المبحث الأول :بيداغوجيا الخطاب الديني ودورها في مكافحة التطرف

تعتبر دور العبادة في الإسلام المدرسة الأولى التي تعتني بالأفراد وتنمي فيهم روح الشجاعة والإقدام كما تعزز فيهم الكثير من القيم الإسلامية كروح الأخوة والألفة والمحبة بين المسلمين، فمثلا يمثل المسجد المؤسسة الدينية مفصلية تحوم حولها كل مؤسسات المجتمع الأخرى ويعود دوره في نشر تعاليم الدين الإسلامي والقيم السلوكية التي جاءت وفق المنهج النبوي. فالمساجد في جوهرها عظيمة لما يؤدي فيه من طاعات وعبادات وما تجرب فيه من معاملات ولما يقوم بع من دور فعال في تنمية المجتمعات فهو يقوي الوازع الديني والأخلاقي والتي تترجم إلى سلوكيات وتصرفات وممارسات تقوم بها الأفراد عن طريق المؤثرات الخارجية فأهمها ما يقدم من خطابات داخل المسجد وهذا مركز الموضوع الذي بصدد البحث فيه.

المطلب الأول: معنى التطرف

تمثل ظاهرة التطرف الديني أحد المشاكل التي عاشتها المجتمعات العربية قديما وحديثا ولم تكن مقتصرة على دين معين ومجتمع معين وإنما صارت من أكثر الظواهر انتشارا في البلدات العربية تغبيرا عن واقع المجتمعات. وقد زادت حدتها بعد اندلاع الثورات العربية، فقد شهد وصراعات إيديولوجية وهذا ما دفع بالعديد من الباحثين والدارسين لقضايا العالم العربي إلى دراستها العالم العربي تحولات جديدة نتج عنها صراعات اجتماعية وانقسامات والبحث عن أسبابها.

فما معنى التطرف ؟

معنى التطرف لغة واصطلاحا:

تعتبر مهمة تحديد المفاهيم من أول المشاكل التي تواجه المفكرين وذلك لما تطرحه من إشكاليات تجعل من الصعب الاتفاق على مصطلح واحد.

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

التطرف لغة من الفعل تطرف بمعنى أتى الطرف، فيقال تطرفت الشمس دنت إلى الغروب، ويقال تطرف في كذا أي جاوز حد الاعتداء ولم يتوسط. ويعرف معجن اللغة العربية المعاصرة، فعل تطرف يتطرف، تطرف فهو متطرف . ويقال أتى الطرف، أي منتهى الشيء وتطرف في إصدار أحكامه أي جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط.(المعجم الوسيط، ص٥٥٥)

ويعرف معجم اللغة العربية المعاصرة، فعل تطرف، يتطرف، تطرف ، فهو متطرف، ويقال أتى الطرف، أي منتهى الشيء وتطرف في إصدار أحكامه أي جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط والتطرف هو المغالاة السياسية أو الدينية أو المذهبية أو الفكرية وهو أسلوب خطر مدمر للفرد أو الجماعة وتدل بعض الدول جهودا مضنية للقضاء على التطرف الإرهابي وتطرفي من أو ما هو بالغ حد التطرف في أرائه، شخص تطرفي في آرائه، شخص تطرفي في سلوكه، والمتطرف صاحب نزعة سياسية أو دينية تدعو إلى العنف.(مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، ص ١٣٩٧) . فالتطرف هو عدم الوسطية قريب من الهلاك والخطر بعيد عن الأمان والسلم ، وهو ظاهرة معقدة صنفها علماء النفس على أنها مرضا وأسلوب حياة ويقصد به كذلك إيديولوجيا أو قانون سياسي يكون خارج مركز السياسة المصورة للمجتمع ويهدف إلى انتهاك المعايير الأخلاقية المشتركة. (بن مرزوق، مقال بعنوان ظاهرة التطرف الديني في المجتمعات العربية دراسة تحليلية، مجلة العلوم الإنسانية، جوان ٢٠١٨، ص ٢٠١)

يعد التطرف الديني غلوا وهو التمسك الشديد بالآراء والمعتقدات الدينية، دون أدنى نقد أو تحليل للعمل وهذا التمسك مشحون بطاقة الكره والحقد والرفض وهذا المفهوم ارتبط بمرادفات أخرى كالغلو، وهو أشد من التطرف إذا أن التطرف هو مجاوزة الحد والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطا أو تفريطا، سلبا أو إيجابا، زيادة أو نقصا. كذلك مفهوم التشدد والتعصب والإرهاب وهو بصفة عامة حالة من التزمت والغلو في الحماس والتمسك بضيق بعقيدة أو فكرة دينية مما يؤدي إلى الاستخفاف بآراء ومعتقدات الأخرين ومحاربتها والصراع ضدها (بهلول، التطرف الديني، ص٩). وعموما فمهوم التطرف الديني يحمل معاني عدة كالغلو والتشدد والتنطع والتصلب الفكري والتعصب الديني وغيرها من الألفاظ التي تعبر تن تجاوز الاعتدال والخروج عن المنهج النبوي الذي دعى إلى السلم والأمان والوسطية والاعتدال . لئن أجمع عديد من المختصين في دراسة ظواهر التطرف الديني والإرهاب في المجتمعات العربية وخاصة في الآونة الأخيرة أنه هناك العديد من

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

العوامل والأسباب المؤثرة في صناعة أجيال متحجرة فكريا، أجيال تتبذ كل ما هو أخلاقي وحميد أجيال تدعو لفكر إرهابي قاتل ، فمنها ما هو سياسي واقتصادي واجتماعي وديني وهذا ما يعنينا أساسا في موضوع الرسالة وأهمها الجهل بأمور الدين وتحريف مفاهيمه وهو من أهم العوامل المساهمة بطريقة فعالة في انتشار ظاهرة التطرف الديني، فالتطرف لا ينبع من تعاليم الدين ذاتها وإنما نابع من الجهل بالدين أو عدم القدرة على فهم نصوص وأحكامه وألغازه، ذلك أن الدين الإسلامي دين الوسطية والرحمة والسلام ومنه قوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين). (سورة الأنبياء، الآية ١٠٧)

فالفهم الخاطئ لشريعة التوحيد وتعاليمها ومقاصدها الراقية يمثل انحرافا وخطر وتطرف فكريا في المنهج العقلي والفطرة الإنسانية السليمة. وتتضح أثار هذا الفهم الخاطئ في التباس المفاهيم وقلب المقاصد وتحريف النصوص فينتج خطابات دينية غير مسؤولة ذهب ضحيتها شباب ومراهقين، ضحوا بأغلى ما يملكون في دنياهم ، بأعمارهم ومستقبلهم، أهاليهم، وأوطانهم من أجل تصورات صوروها لهم أصحاب الخطابات الدينية المشوهة من خلال خطبهم ودعواتهم للجهاد، يبنوا لهم غايات موهومة كالفوز بالجنة أو إغراءات مالية ونحوها من الإغراءات الأخرى. مثلت أمثال هذه الخطابات انتشارا واسعا خاصة في فترة حساسة من التحولات التاريخية والسياسية والاجتماعية التي تعيشها البلدان العربية وأخص بالذكر تونس حيث تم تسفير ألاف الشباب للجهاد في سوريا وليبيا وغيرها من البلدان العربية ومن ثم انتشرت الفوضى والحروب والصراعات، وراح ضحيتها مئات الألاف من المدنيين شردت العائلات واغتصبت الأراضي، ودمرت الطفولة، وانهارت الدول ولا زالت تصارع في الإرهاب والتطرف.

وهذا نتيجة التباس المفاهيم وتحميل النصوص ما لا تحتمل من الدلالة كحمل آيات الولاء والبراء على قتل المستأمنين والمعاهدين والإيمان ببعض النصوص وتجاهل البعض الأخر مثل الغلو في آيات الجهاد واحتقار النصوص الموجبة للسمع والطاعة والموجبة للسلم والسلام (آل زبير، المواقع الإلكترونية ودورها في نشر الغلو الديني وطرق مواجهتها من وجهة نظر المختصين، ص٣٥) . وهذا الفهم المغلوط ساهم في توليد الأفكار المسمومة وانتشار الخطابات المتطرفة بكثافة وما دعمه أكثر الإعلام العربي والغربي من خلال ما يقدمه من محتوى إعلامي كإعداد برامج أو رسومات تسيء للرسل وللهيبة القدسية للدين سواء كانت الكنائس أو المساجد أو تصوير أفلام تدعو للعنف والتطرف أو حوارات ونقاشات داعمة للعنف

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

اللفظي، فالمتطرف هو يعبر عن أفعاله وتصرفاته كرد طبيعي للدفاع عن هويته ودينه وهو ما ينجر عنه عنف في الواقع وشن حروب وإرهاب وقتل وضحايا. فكل ما سبق ذكره هو نتيجة بيداغوجيا خطاب ديني يهدم القيم الإنسانية ويشتت الأمة ويقسمها إلى طوائف ومذاهب واختلافات إيديولوجية خاصة في ظل وجود فتاوى تحرض على الكراهية والتطرف . ويؤدي إلى تشويه صورة للبلد التي تنتشر فيه الظاهرة وما ينتج عنه من تهديد لمواسم السياحة والاقتصاد والتجارة كما يمكن أن يؤدي إلى انتشار فوضى الفتوى بين ما يؤيد الظاهرة ويدعمها وبين ما يرفضها ويدعو إلى استئصالها وهذا ما ينتج عنه تبادل التهم بين الدعاة والعلماء على مختلف توجهاتهم وأيديولوجياتهم وأفكارهم وهذا ما يقلل ثقة الأفراد والمجتمعات فيهم، وانطلاقا من كل هذا فإن التطرف والعنف والإرهاب هي ظواهر قبل أن تنتقل إلى عالم الوجود والواقع هي وليدة عالم الأفكار، فالمتطرف هو ضحية ما قرأ وسمع وشاهد من خطابات إسلامية فهو نتيجة كل ما تلقاه.

اختلفت العوامل من ظلم وفساد وحرمان اقتصادي وأزمة التغريب الفكري والاغتراب الاجتماعي التي تعيشها المجتمعات العربية وبذلك فإن التطرف الديني هو نتاج للظروف السيئة التي تحيط بالأفراد على مختلف البلدان الإسلامية العربية النامية.

المطلب الثاني: أليات مكافحة التطرف الديني والإرهاب

آليات مكافحة التطرف الديني من أجل تحقيق الأمن والسلام والاستقرار والوقاية من انتشار الفوضى وظواهر العنف والإرهاب والانحرافات والتطرف الديني والتعصب للرأي الواحد وجب على المؤسسات الدينية والمجتمع المدني وإطارات الدولة والمواطنين أن يكثفوا جهودهم بالاعتماد على أساليب وآليات وبيداغوجيا وقائية وعلاجية لحماية المجتمعات والإنسانية عامة ومن أهم هذه الأليات:

_ اعتماد سياسة وقائية تنشر السلم والأمن وزيادة الوعي المجتمعي بمختلف المخاطر والتهديدات التي تخلقها ظاهرة التطرف الديني وتحضين أفراد المجتمع ضد كل الأغراض الهدامة التي تنشرها بعض المواقع الإلكترونية والمراجع العلمية

_تفعيل دور وسائل الإعلام في مواجهة الأفكار والخطابات المتطرفة في البلدان العربية وتحذير من مختلف المواقع الداعمة للعنف والكراهية المجندة للإرهاب.

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

_بث شهادات حية حول ضحايا الإرهاب والتطرف الديني حتى يتعظ المتفرج وتكون عبرة للمجتمعات. (بن مرزوق، ظاهرة التطرف الديني في المجتمعات العربية ،٢٠١٨،(بتصرف))

_إقامة مؤتمرات وندوات فكرية وعلمية وحلقات نقاش داخل مؤسسات الثقافية كدور الثقافة والشباب والنوادي والمؤسسات التربوية كالجامعات والمعاهد والمدارس حول مواضيع التطرف وأثار الخطابات الدينية المنحرفة وغير المؤطرة، ووضع برامج ومقررات دراسية تعزز حب الوطن والسلام والأمن والتسامح الفكري والديني وتنبذ العنف والتطرف .نشر العلم الشرعي بين الناس من خلال تثمين المقررات الدراسية وإثرائها بأعلى مقدار من العلوم الشرعية وذلك بزيادة ساعات تدريس التفكير الإسلامي وتدرس مواد تهتم بالجانب الروحي الأخلاقي لكافة المستويات التعليمية. وكذلك في المساجد من خلال الخطب التي تقدم في المساجد لأن فيها يلتقي المسلمين خمس مرات في اليوم الواحد ومتابعة وسائل الإعلام التي تنشر العلم الصحيح. (آل زبران، المواقع الإلكترونية ودورهما في نشر الغلو الديني وطرق مواجهتها من وجهة نظر المختصين ، ص ٩٥)

_العناية بتخصصات الشريعة الإسلامية في المؤسسات التعليمية العالية وتأطير الطلبة تأطير أكاديمي علمي يستند إلى المناهج والمراجع ذات قيمة علمية محترمة والاهتمام بخريجي هذا التخصص من تأطير وغيرها من الاستحقاقات

_ تأطير المؤسسات الدينية وترتيب مناهجها وأساليبها وتجديد أليتها والاعتماد على بيداغوجيا تنهض بالخطابات الدينية الرائجة في المجتمعات خاصة بين الفئات الهشة كالمراهقين والشباب وفي مقدمتها التفسيرات المشوهة والمغلوطة لمفهوم الجهاد ووضعية المرأة والتحذير من الفتاوى والكتابات الداعية للتطرف والتي تبيح تكفير المسلمين بغير وجه حق في سبيل.

لقد اختلفت الأساليب والأليات في مكافحة الإرهاب ومجابهة التطرف الديني والإرهاب فأولها مسألة وعي مجتمعي ثم تكاثف جهود مختلف مكونات الدولة من مؤسسات وإدارات وإطارات ومجتمع مدني من جمعيات ومنظمات وغيرها من هياكل لعملها على ترشيد الخطابات السياسية والدينية حتى يكون خطيب جامعا موحدا بين مختلف المواطنين وأخرها تفعيل القوانين والتشريعات الخاصة بمكافحة الإرهاب والوقاية من التطرف وهذا ما حرصت عليه أغلب الدول على تضمينه في دساتيرها ومواثيقها لأن كل ممارسة تخل بنظام

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

الأمن القومي وأمن الدولة هو عمل يعرض صاحبه للعقاب والحساب وهذا ما دعت إليه أغلب التصورات الدينية والاجتماعية والأخلاقية.

المبحث الثاني: تجديد الخطاب الديني

يعتبر الخطاب الديني المعاصر من أهم القضايا التي تثار في الحياة اليومية ويعود ذلك إلى الجهل بالأمور الدينية إضافة إلى الغزو الثقافي والإعلامي كل ذلك يجعل المسلم يبتعد عن الرسالة التي بعث من أجلها والقيم الرشيدة التي جاء التوحيد بها حيث لم يبقى للمسلم العادي صلة بحقائق الدين الإسلامي عن طريق الخطابات الدينية التي تصله من خلال خطب الجمعة أو الدروس المسجدية وعبر وسائل التواصل الاجتماعي أو بعض وسائل الإعلام إن مهمة القيام بالخطاب الديني تقع على عاتق الدعام أولا فلو صلح الدعاة صلحت الأمة ولو تقاعسوا وتخاذلوا تخاذلت معهم المجتمعات لذلك لا بد من التطور والتقدم لتكون خطاباتهم مواكبة مع أحوال الناس وواقعهم مع ضرورة استغلال هذا التطور التكنولوجي وفق ما يخدم ويرتقي بمضامين الخطابات الدينية

المطلب الأول : ضرورة تجديد الخطاب الديني

التجديد لغة: يصير الشيء جديدا، وجد الشيء أي صار جديدا وهو خلاف القديم وجدد فلان الأمر وأجده واستجده وإذا أحدثه. (ابن منظور، لسان العرب، حرف الدال والجيم، ص٢٢)

أما التجديد اصطلاحا : هو التجديد اللغوي عينه، مضاف إليه ما تقتضيه طبيعة الإضافة إلى الشرع من مدلول خاص ومعنى جديد (عدنان، التجديد في الفكر الإسلامي، ص١٦). فإن التجديد في الخطاب الديني ضرورة وحتمية استدعتها طبيعة وخصوصية الدين الإسلامي وطبيعة الواقع المعاصر فالتجديد الذي يستحقه الواقع اليوم ليس بمعنى الانعزال عن القديم والقطع معه، فليس كل قديم سيء وليس كل متجدد فيه إضافة . إن المتدبر للقرآن الكريم يجده موجها لأنظار المسلمين نحو الغد والمستقبل ويبين لهم أن العالم يتقدم ويتغير والأحوال تتحول. فالضعف سيتحول إلى قوة وتتغير الأفكار والمعطيات والقدرات قال تعالى(وتلك الأيام نداولها بين الناس) (سورة آل عمران، الآية ١٤٠) جاء القرآن حاثا داعيا إلى التطلع للمستقبل مبشرا بالخير والصلاح وقضاء الحوائج، حتى أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يغفل عن النظرة المستقبلية وكان شديد النظر والتخطيط مع التدبر في الأسباب والوسائل ومن خصائص الخطاب الديني في

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

عصر العولمة أنه يحرص على مواكبة متطلبات العصر خصوصا في وسائله وألياته وتقنياته وبيداغوجيته ومنهجيته فمن الضروري أن يكون الخطاب منطلق لتيارات العصر ومناهجه الفلسفية والفكرية والأدبية وحتى الانحرافات السلوكية ومشاكله ومتطلباته وأحزانه.

نشأت فكرة تجديد الخطاب الديني في الآونة الأخيرة انطلاقا من فكرة أنه قد حان الوقت لإعادة النظر في المفاهيم والقضايا والموضوعات الدينية المطروحة على الساحة السياسية والتعليمية والثقافية وضرورة الخروج بتصور ومنهج جديد يخرج العالم الإسلامي من هزله ويعيد له توازنه. والتجديد المقصود به العودة إلى الأصول الصحيحة بعيدا عن البدع والخرافات وإنما قراءة جديدة للمفاهيم والقضايا المطروحة وفقا لمتطلبات الإنسانية والبيئات المختلفة والواقع المعاصر ومواكبة التجربة الجديدة التي يعيشها العالم الإسلامي منذ اصطدامها بالحداثة الغربية إلى مواكبة فعالة وتوجيهها نحو أفاق التجديد والمعاصرة .فقضية التجديد أمرا محوريا في التصور الإسلامي فأن المتأمل في طبيعة رسالة الإسلام يبرهن على أن مسألة التجديد إن لم تكن هي والإسلام وجهين لعملة واحدة فإنها على الأقل أحد مقوماته الذاتية فإذا تحققت تحقق الإسلام نظاما فاعلا في المجتمع وإن تجمدت انسحب عن مسرح الحياة واختزل في طقوس تؤدي في المساجد أو المقابر وتمارس على استحياء في بعض المناسبات فهذا التأمل يؤكد أن تاريخ الإسلام في أزهى عصوره يشهد على هذه العلاقة التي لا تنقسم بين التجديد وحيوية الإسلام. (الطيب، ضرورة التجديد في الفكر الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص٤٢)

المطلب الثاني: ضوابط تجديد الخطاب الديني

عُرِّفَ الخطاب الديني أنه: الأقوال والنصوص المكتوبة التي تصدر عن المؤسسة الدينية أو رجال الدين أو التي تصدر عن موقف أيديولوجي في صيغة دينية أو عقائدية وهو الذي يعبر عن وجهة نظر محددة إزاء قضايا دينية أو دنيوية أو الذي يدافع عن عقيدة معينة ويعمل على نشر هذه العقيدة. ويتطلب التجديد في الخطاب الديني أن يظهر الإسلام دينا حضاريا يحترم الحقوق والحريات يقدس العلم ويعده فريضة، يقر ويعترف بحقوق الأخر في الحقوق والواجبات، يؤمن بأن التنوع والاختلاف سنة كونية.

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

فالمقصود بالتجديد في الخطاب الإسلامي هو تجديد بالإسلام وليس تجديد في الإسلام، فالإسلام نفسه ليس بحاجة إلى تجديد ولكن المحتاج إلى التجدد وإلى للتجديد هو وعي المسلمين والفقهاء المسلمين والدعاة.

*ضرورة تغير النمط التقليدي القائم على مخاطبة العواطف وإثارة للمشاعر والاهتمام بما يخاطب العقل والتعامل مع قضايا الواقع بدلا من سرد أفكار نظرية.

*ضرورة تنوع أسلوب الدعوة وعدم الاقتصار على أسلوب الوعظ المباشر مع ضرورة الإلمام الجيد بالأصول وعلوم الفقه الإسلامي والاطلاع على علوم العصر والثقافة المعاصرة وضرورة الفهم الواعي بجوهر الدين وأهدافه السامية باعتباره رسالة حضارية تحترم العقل وتحض على العلن وتسعى إلى البناء والتعمير. و الوعظ المباشر وهو الذي يركز بصفة أساسية على المناسبات الدينية ويسيطر عليه الأسلوب العاطفي ويعتمد على القصص والحكايات. (عرفات، تجديد الخطاب الديني، ص٢٠٩)

*ضرورة أن يراعي الخطاب الديني عناصر ثلاثة مهمة وهي اختيار موضوع مناسب والمكان المناسب وفي الزمان المناسب وعليه أن يراعي المستويات العمرية والثقافية والاجتماعية للجمهور، فضلا على أن هناك ثوابت في الخطاب الإسلامي تتصل بالعقيدة والأخلاق والثوابت التشريعية وهناك أمور تقتضيها مستجدات أو أحداث معينة تتطلب بيان موقف الإسلام منه.

*أن يتسم الخطاب الإسلامي بالوضوح واليسر والجاذبية للجمهور المستهدف وهذا يتطلب أن يبتعد عن تجريح واستفزاز المتلقين للرسالة

* مراعاة ثقافة المجتمعات الغير إسلامية ونمط تفكير أبنائها والأساليب الناجحة للإقناع داخلها وقدرتها على استيعاب وتأكيد حرية الإنسان في اختيار العقيدة.

نبه الكثير من العلماء والمفكرين بضرورة الإسراع لتطوير الخطاب الديني الإسلامي من وواقعه والانطلاق به بالاعتماد على طرق علمية عصرية شاملة وجادة وذلك من خلال توحيد جهود المشتغلين بقضية الخطاب الإسلامي وتقيدهم وفق برنامج علمي يلتزم بعدة توصيات، أهمها:

* تكوين هيئة إسلامية عليا من رجال الفكر والدعوة المشهودة لهم بالعلم والجدية لتضع خطط وبرامج علمية شاملة لتطوير الخطاب الإسلامي بكل مستوياته وصوره وأساليبه بما يمكنه من مواجهة واعية

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

ممكنة ويتم هذا أولا بإجراء مسح شامل للطاقات القادرة والجادة وثانيا بتوحيد جهود كل المؤسسات العلمية الدعوية الرسمية والغير رسمية

*تكوين إعلام يجدد الخطاب الديني ويأهله لمعالجة القضايا الحياتية للمسلمين خاصة المعاصرة وإتاحة الفرص الكافية للعلماء والمفكرين المعتدلين والأكفاء والعالمين بأمور الدين والمتشبعين بروح الإسلام والاعتدال والعلم والثقافة لتقديم الإسلام الصحيح فهذا أول خطوة نحو القضاء غلى التطرف والإرهاب.

* تخصيص أقسام أو شعب في كليات الشريعة للدعوة أو الإعلام لتخرج متخصصين أكاديميين في هذا المجال قادرين على أداء رسالتهم بما تمليه مستجدات الحياة وتتطلبه لمواجهة العصر.

*التأكيد على مبدأ الوسطية والاعتدال والحوار وتعزيز منطق الاختلاف والنقد كما يراه ويدعو إليه الإسلام وذلك من خلال المقررات والبرامج والمناهج الدراسية التي تدرس في المعاهد والجامعات والأنشطة الثقافية والاجتماعية الترفيهية ومن خلال الخطب كخطب الجمعة والأعياد والخطابات الدعوية

*ضرورة قيام الجهات المختصة بإعادة النظر في أليات الخطاب الديني عامة، والخطاب الإعلامي خاصة وإسناد الأمانات هذه المواقع الحساسة إلى أهلها أهل الاختصاص.

*ضرورة الاهتمام بتقويم الناشئة على النقاش وآداب الحوار وحشن الاستماع وقبول الاختلاف وغرس مبادئ السماحة والمرونة فيهم وذلك عن طريق التربية الأسرية والمدرسية والتركيز على الآداب الإسلامية وترجمتها إلى لغات الشعوب الإسلامية وكذلك الاهتمام بالأعمال الدرامية التي تخدم الدعوة والقضايا الإسلامية وإعداد موسوعة إعلامية شاملة بكل لغات العالم الحية وذلك بأقلام طائفة من المتخصصين المسلمين لتعرف الباحثين والدارسين بالإسلام . (بتصرف، حني، آليات الخطاب الديني المعاصر أمام تحديات العولمة، ص٦)

تحتاج الشعوب العربية الإسلامية إلى خطاب ديني معاصر يحاكي مشاكلها وتحدياتها وواقعها وأفكارها ويبين حضارتها انطلاقا من فكر ديني يجعل من العقل والنقل وسيلة لتحصيل الإيمان السليم دون تعارض مع التقدم العلمي والتكنولوجي، فالمجتمعات الإسلامية بحاجة إلى نهضة فكرية علمية دينية اجتماعية وثقافية بالاعتماد على ما جاء في القرآن والسنة، تعيد لها أمجادها لتساهم بشكل فعال في بناء الحضارة العالمية فإن التحلي بأدوات العلم والمعرفة وبالإيمان فهما السلاحان القويان لمواجهة التحديات

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

المعاصرة ، إذ يستطيع الخطاب الديني بتأثيراته المختلفة على الناس أن يكون وسيلة متجددة من وسائل التنمية البشرية بكل أشكالها وأن يستنهض الواقع الشعبي العربي. فيعزز من انتماء المواطن لوطنه ومجتمعه وتماسكه ووحدته ويبين له الإيجابيات المتوفرة وتماسكه ووحدته ويبين له الإيجابيات المتوفرة حضارته الإسلامية ليستخلص منها الدروس والعبر في إصلاح الحاضر واستشراف المستقبل بناء على أمجاد الماضي . (الكندري ، تجديد الخطاب الديني، ج٥،ص١٢)

الخاتمة:

بعد أن استوفيت النظر تقريبا في موضوع البحث جاز أن أنتهي إلى عدة استنتاجات، ولعل أكثرها خصوصية ما يلي:

_ قضية تجديد الخطاب الديني تحتل أهمية كبيرة لدى الرأي العام من قبل وسائل الإعلام والمفكرين والدعاة، وهي ضرورة فكرية ومطلب حياتي في الوقت الراهن من أجل تشكيل وعي إسلامي.

_ ضرورة أن يتجه الخطاب الديني المعاصر إلى إقناع العقل وتنمية الحس الإبداعي وتعزيز المشاركات الإنسانية وترسيخ المعاني الوطنية.

_بناء مناهج التربية الدينية على معايير ومؤشرات تعزز الفهم السليم للدين الإسلامي وتصحح المفاهيم الخاطئة عن الدين الإسلامي

_ضرورة تكريس جهد أكبر لتنظيم المؤسسات التعليمية وتحويل مفهوم الدين الوراثي عند الناشئة إلى مستوى جاد من المعرفة لاقتناع ديني وعقدي وتنمية القدرة على التميز والبحث.

_ضرورة تطوير المؤسسات الدينية وربط الخطاب بالمواقع المعيشي وتحدياته بما يفتح الباب نحو الاجتهاد والتطوير.

_تعد مسألة مكافحة الإرهاب والتطرف الديني من أهم التحديات الجديدة والرهانات التي فرضتها التحولات السياسية والاجتماعية بعد أحداث الثورات العربية فعلى الدول مضاعفة جهودها لمجابهة مختلف المخاطر والانحرافات، فالانتصار عليه يعد انتصارا لمقومات الإنسانية.

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

المصادر والمراجع:

- ابن الجاحظ، (أبي عثمان عمرو)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،ج٢، ٢٠١٠.
- ابن خلدون، (عبد الرحمان)، المقدمة، تح لونان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣.
- ابن منظور (جمال الدين)، لسان العرب، مادة خطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت،، لبنان،١٩٩٧،ط٢.
- أبو هيثم، (محمد)، مقال بعنوان الطاهر بن عاشور: العالم الشجاع ، موقع لواء الشريعة، ١٨ مارس ٢٠٠٨
- أحمد،(أدم)، الخطاب الوعظي النبوي، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية،السودان،٢٠١٢.
- آل زبير، (مشبب ناصر محمد)، المواقع الإلكترونية ودورها في نشر الغلو الديني وطرق مواجهتها من وجهة نظر المختصين، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الإنسانية، الرياض، السعودية، ٢٠٠١.
- إمام،(إبراهيم)، الإعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، مصر،ط٣، ١٩٨٤.
- الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تح عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، قطر، ط١، ٢٠٠٣.
- بدري الحربي،(فرحان)، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، دراسة في تحليل الخطاب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣.
- بكار (عبد الكريم)، المتحدث الجيد مفاهيم وآليات، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١، القاهرة ، مصر، ٢٠١٠.
- بن سليمان العمر، (ناصر)، الاختلاف في العمل الإسلامي الأسباب والآثار، وزارة الأوقاف السعودية، السعودية، ط١، ٢٠١٣.

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

- بن مرزوق، (عنتر)، مقال بعنوان ظاهرة التطرف الديني في المجتمعات العربية دراسة تحليلية، مجلة العلوم الإنسانية، جوان ٢٠١٨.
- بهلول، (نسيم)، التطرف الديني، أمواج الطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤.
- جاد عكاوي، (محمود)، الموجز في الكتاب العربي، مطبعة يوجياكرتا، مصر.
- حجاب، (محمد منير)، تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، دار الفج للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤.
- حجازي (عبد الرحمان)، مفهوم الخطاب في النظرية النقدية المعاصرة، مجلة علامات في النقد، جدة، السعودية ،١٤٢٦هـ.
- حسن الزيات، (أحمد)، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، ط١٥، القاهرة، مصر.
- حسن العماري، (علي محمد)، التاريخ الأدبي للعصرين الجاهلي والإسلامي.
- حمادي(إدريس)، الخطاب الشرعي وطرق استثماره، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٩.
- خليفة، (محمد) ، الإسلام وتطوير الخطاب الديني، دار الفكر العربي ، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠.
- دارقي، (زبير)، المستصفى في الأدب الإسلامي، ديوان المطبعي الجامعي بن عنكون، الجزائر،ط١، ١٩٩٨.
- الدمشقي (علاء الدين)، كتاب أداب الخطيب، تح محمد بن الحسين السليماني، دار الغربي الإسلامي، بيروت ، لبنان، ط١، ١٩٩٦ .

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

- الرافعي، (مصطفى صادق)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتب العربية، بيروت–لبنان، ط٢، ١٩٥٨ .
- الشرقاوي، (عفت)، الفكر الديني في مواجهة العصر، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٠.
- الصديقي، (سلوى)، أبعاد العملية الاتصالية رؤية نظرية وعملية واقعية، المكتب الجامعي الحديث الأزاربطة،المغرب،١٩٩٩.
- الطيب، (أحمد)، ضرورة التجديد في الفكر الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٢
- عبد الرحمان، (عبد الله الزبير)، دعوة الجماهير :مكونات الخطاب ووسائل التجديد، سلسلة كتاب الأمة، رقم ٧٦، الدوحة ، قطر، ٢٠٠٠.
- عبد اللطيف، (كمال)، إشكالات الخطاب العربي المعاصر، دار الفكر المعاصر، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠١.
- عبد الملك،(محمد)، تح طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل،بيروت،لبنان،ج٥، ١٩٩٧.
- العتوم، (مهى)، تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث، دراسة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة وآدابها، الجامعة الأردنية، الأردن، ٢٠٠٤.
- عدنان، (محمد أسامة)، التجديد في الفكر الإسلامي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، جدة، السعودية، ١٤٢٤ هـ، ط١
- عشراتي، (سليمان)، الخطاب السياسي والخطاب الإعلامي في الجزائر، مدرسة سمونتيك القول والفعل، الجزائر، ط١.
- عطية سال، (أحمد)، أصول الخطابة والإنسان، دار التراث، المدينة المنورة، السعودية.

ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

- عفت (محمد الشرقاوي)، الفكر الديني في مواجهة العصر، دراسة تحليلية للاتجاهات النفسية في العصر الجديد، دار العودة، بيروت،لبنان،ط٢، ١٩٧٩.
- عكار (عبد الكريم)، المتحدث الجيد، مفاهيم وأليات، دار السلام لطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٠.
- عمارة (محمد)، الخطاب الديني بين التجديد والتبديد الأمريكاني، دار الشروق، القاهرة ، مصر، ١٩٩٨، ط١.
- الغزالي (محمد)، المستصفى من علم الأصول ، تح حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة، جدة السعودية، دت.
- فرسان المنابر، موسوعة شاملة في فن الخطابة، مكتبة التبيان،ج١،دت.
- فيروز،(الآبادي)، تح محمح نعيم العرقسوسي، القاموس المحيط ، باب الميم، فصل السين، مؤسسة الرسالة ج٤، ط٨، ٢٠٠٥.
- القاضي، (أحمد عرفات)، تجديد الخطاب الديني، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٨.
- كارنيجي(ديل)، اكتساب الثقة فن الخطابة، الأهلية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠١.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤.
- محفوظ (علي)، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام.
- محمد لبيب، مقدمة في فلسفة التربية، دار النهضة العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢.
- مختار عمر، (أحمد)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، مج١، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٨.
- منقول بتصرف، حني(عبد اللطيف)، آليات الخطاب الديني المعاصر أمام تحديات العولمة، مركز الجامعي الطارف، معهد الآداب واللغات.
- نورية (فوزي)، الخطاب المسرحي في النقد الأدبي في الخليج العربي، مجلة فصول،بيروت،لبنان،١٩٩٧.